ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

The Poetics of Place in Contemporary Iraqi Fiction: Aftuni by Kareem Al-Hashimi as a Case Study

Asst. Lect. Karrar Abdulhamza Khzar

Asst. Lect. Fatimah Mohammed Farhan

University al-kut / College of Education for Humanities

Email:
Karrar.abdulhamza@uokut.edu.iq
fatima.mohammed@uokut.edu.iq

Keywords:

Novel, Poetics, Space, Aftuni, Karim Al-Hashimi

CC BY

Article info

Article history:

Received 10. Aug.2026

Revised 23. Aug.2026

Accepted 23. Aug.2026

Published 25. Nov.2026

ABSTRACT

This critical approach concludes that the spatial structure in Karim Al-Hashimi's novel "Aftuni" represents an active structural and aesthetic determinant that contributes to shaping the narrative text. Space transcends its traditional function as a mere framework for events, becoming a producer of meaning and a contributor to constructing the human experience of the actants. Through an examination of the binary of open and closed spaces, the critical approach demonstrated the dense poetic presence of spatial structure, enabling it to deepen the psychological and intellectual levels of the narrative discourse

The study's findings reveal that the open space structure was associated with meanings of release and movement in the journey of self-discovery, while retaining a sense of existential tension imposed by the characters' circumstances and orientations. Meanwhile, the closed space structure emerged as a space for memory, alienation, and psychological crisis, making the spatial structure a reflective mirror of the internal psychological conflicts and emotional shifts experienced by the characters. Furthermore, it became evident that the novelist Karim Al-Hashimi successfully imbued the spatial structure with a poetic pattern by relying on suggestive language, deep description, and continuous interaction between space, event, and character, which contributed to constructing a vibrant and meaningful narrative space

Accordingly, the critical approach affirms that the poetics of space in the novel "Aftuni" is characterized by the effectiveness of narrative discourse in producing meaning through the dialectic of openness and closure. This binary served as one of the most important artistic axes contributing to the structural cohesion of the text and the delivery of its intellectual and aesthetic vision, thereby granting the novel its artistic standing within the corpus of contemporary Iraqi fiction

© 2026 EDUJ, College of Education for Humans Sciences, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss2.5509

شعرية المكان في الرواية العراقية المعاصرة– رواية أفتوني لكريم الهاشمي مثالاً

م.م. كرار عبد الحمزة كزار م.م. فاطمة محمد فرحان

جامعة الكوت – كلية التربية

الملخص:

خلصت هذه المقاربة النقدية إلى أن بنية المكان في رواية "أفتوني" لكريم الهاشمي تمثل محدداً بنائيًا وجماليًا فاعلاً، يسهم في تشكيل بنية النص السردي، إذ تخطى المكان وظيفته المعلومة بعدها إطارًا فاعلاً للأحداث، ليكون منتجًا للدلالة ومساهماً في بناء التجربة الإنسانية للقوى الفاعلة. وقد بينت المقاربة النقدية، عبر محاكمة ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق، الحضور الشعري المكثف لبنية المكان، مما جعلها تسهم في تعميق المستويات النفسية والفكرية للخطاب الروائي.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن بنية المكان المفتوح ارتبطت بمعاني الانطلاق والحركة في رحلة الكشف عن الذات، مع احتفاظها بنوع من التوتر الوجودي الذي فرضته ظروف الشخصيات واتجاهاتها، في حين جاءت بنية المكان المغلق بعدها فضاءً للذاكرة والاغتراب والتأزم النفسي، الأمر الذي حتم أن تكون بنية المكان مرآة عاكسة للصراعات النفسية الداخلية والتحولات الشعورية التي عاشتها الشخصيات. كما وقد اتضح أن الروائي كريم الهاشمي قد نجح في إضفاء نسق شعري على البنية المكانية من خلال اعتماده على اللغة الإيحائية والوصف العميق والتفاعل الدائم بين المكان والحدث والشخصية، الأمر الذي أسهم في تشييد الفضاء الروائي النابض بالحياة والدلالة.

وبناءً على ذلك، تؤكد المقاربة النقدية أن شعرية المكان في رواية أفتوني تتسم في فاعلية الخطاب الروائي على إنتاج الدلالة عبر جدلية الانفتاح والانغلاق، وأن هذه الثنائية كانت إحدى أهم المحاور الفنية التي أسهمت في خلق التماسك البنائي للنص، وتقديم رؤيته الفكرية والجمالية، بما يعطي الرواية مكانتها الفنية ضمن منجز الرواية العراقية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الرواية، الشعرية، المكان، أفتوني، كريم الهاشمي.

توطئة:

بنية المكان تعد واحدة أهم المكونات البنائية في الخطاب الروائي الحديث، إذ لم يعد المكان مجرد إطار جغرافي للأحداث، فقد صار مكوِّناً سردياً مهما يتدخل في إنتاج الدلالة، وتحديد سياق الأحداث، وبناء الرؤية الفنية والفكرية للنص. وقد شهد مفهوم المكان في الآونة الأخيرة تطوراً واضحاً على صعيد الدراسات السردية إذ "لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان وزمان معين)(محمد بوعزة, ٢٠١٠، ص.٩٩) وبذلك أسس المكان وجوده وسلطته داخل النص ، ما يؤكد أن المكان من اهم المكونات التي شكلت بنية الخطاب الروائي فلا يمكن تصور العمل الروائي من دون مكان تسير فيه الأحداث لدرجة مكنته من أن (يلعب في حياة الإنسان _منذ القدم_ دوراً أساسياً ، تجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين ، ووسم حياته بسمات خاصة ، تركت آثرها في تحركاته وسكناته)(باديس فوكالي, ٢٠٠٨، ص. ١٨١) وسأحاول في هذه الورقة البحثية معاينة المكان الروائي (المفتوح والمغلق) بإعتباره خطاباً، في رواية (أفتوني) لكريم الهاشمي ، متخذاً من الشعرية بإعتبارها (نظرية داخلية للخطاب)(تزيفتان تدورون، ١٩٨٧، ص. ٢٤) أداةً نقدية تمكنني من الوقوف على مدى استيفاء هذا العنصر البنائي لجملة القواعد والقوانين التي تجعل منه مكاناً ، لأننا مع الشعرية يمكننا (الانتقال من الخفاء الى التجلي)(فاضل ثامر, ١٩٩٤، ص. ١٠٣) ونردّ اهتمامنا بهذا

الموضوع إلى الإقبال الكبير والمنقطع النظير على جنس الرواية من من طرف النقاد والباحثين والقراء، والباحث بشكل شخصي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خصوبة وعذارة هذا الفن، وإضافة إلى أسباب شخصية قد نردها إلى الإعجاب بالمنطلقات الفكرية للروائي الدكتور كريم الهاشمي وتصوراته الأدبية .

٢- مفاهيم الدراسة :

٢-١- الشعرية :

إن تتبع مصطلح الشعرية فيه الكثير العنت إذ لا يوجد مفهوم شامل لهذا المصطلح كغيره من المصطلحات النقدية الحداثوية التي يصعب تحديدها بتعريف جامع مانع تبعا لتعدد المدارس النقدية القديمة والحديثة كغيرها من المفاهيم التي يصعب تحديدها فتعددت تعريفاتها تبعاً للعصور والمدارس النقدية القديمة والحديثة. فنجد الجذور الأولى لها في "فن الشعر" لأرسطو إذ أن الشعرية عنده تتعلق بالمحاكاة (أحمد المناوي, د.ت، ص. ١٧٤). واخذت بالتطور المستمر تبعاً لتلك المدارس النقدية كالشكلانية والبنيوية وغيرها.

فجاءت عند الغرب المحدثين متباينة حسب الإنتماء للمدرسة فهي عند جون كوهين مقتصرة على الشعر إذ يعرفها بأنها " علم موضوعه الشعر (جون كوهين, ٢٠٠٠، ص. ٢٩) أما عند جاكبسون فهي فرع من اللسانيات عمل على إبراز شعرية اللغة والأثر الأدبي (رومان جاكبسون, ١٩٨٨، ص. ١٥) ومن ثم، أن النقد الغربي نظر إلى الشعرية من داخل النص الأدبي، فعدَّها نظامًا لغويًا يقوم على انتظام الألفاظ والتراكيب في شبكة من العلاقات، تتعالق فيها المجاورة والمجاوزة، لتكشف عن البنية الفنية التي تميز العمل الأدبي وتمنحه أثره الجمالي (كمال أبو ديب, ١٩٩١، ص. ١٤).

وتمحورت الشعرية عند العرب قديماً حول الشعر، إذ يمكن فهمها من خلال الأركان الأربعة التي وضعوها للشعر وهي اللفظ والمعنى والوزن والقافية، كذلك النظم عند الجرجاني هو سرّ الشعرية (أدِير حسينة, ٢٠٢٠، ص. ٦-٧) "ومن النقاد العرب الذين تناولوا الشعرية كمال ابو ديب بقوله " الشعرية ليست خصيصة في الاشياء ذاتها، بل بتموضع الأشياء في فضاء من العلاقات" (كمال أبو ديب, ١٩٩١، ص.٥٤) وبهذا تقوم الشعرية على العلاقات التي تربط عناصر النص، فالكلمات لا تكون شعرية بذاتها، بل تكتسب شعريتها من ترابطها داخل النص. كما اهتم ادونيس بهذا المفهوم، ورأى أن جذور الشعرية العربية تمتد الى النص القرآني لما يحمله من خصائص لغوية وجمالية أسهمت في تطوير النظر إلى النص الأدبي (أدونيس, ١٩٩٨، ص. ٣٨) لذلك لم يعد مفهوم الشعرية مقتصراً على الشعر، بل أصبح يشمل مختلف الأجناس الأدبية ومنها الرواية.

٢-٢- شعرية المكان:

يمثل المكان عنصرًا سرديًا فاعلًا في بناء الرواية وتشكيل أحداثها ودلالاتها وتأتي شعريته من الخلق الأدبي له أي من المبدع فهو" لا وجود له إلا عبر اللغة؛ لأنه مكون لفظي يختلف عن الأمكنة الخاصة بالسينما والمسرح وبمعنى أدق فإن وجوده ذهني متخيل وترسمه الكلمات في الكتاب، وكلما كان الرسم أكثر ابداعاً وأعظم فناً، كلما كانت صورة المكان أقرب إلى الاستيعاب الذهني ... وقوة الكلمات هي التي تحدد درجة خيالنا ومدى قربنا منه"(عدي عدنان محمد، د.ت، ص. ١٦٥)"

تنبع جمالية المكان في العمل الأدبي من الطريقة التي تصوره بها اللغة، ومن الخيال الذي يحيط به، فضلاً عن نظرة الأديب وموقفه النفسي تجاهه. لذلك قد يبدو المكان في نص ما غنياً بالدلالات والجمال، بينما يظهر في نص آخر عادياً وخالياً

من تلك القيمة. وهذا يدل على أن جمال المكان لا يرتبط بالمكان نفسه، بل بالكيفية التي يقدمه بها الكاتب داخل النص (عبدالله بن محمد القصيبي، د.ت، ص. ٣٦٨).

وقد كان للمكان حضور بارز في النصوص الأدبية، ولا سيما عند الحديث عن شعرية المكان؛ إذ ارتبط المبدع ببيئته وتأثر بها، فتنعكس تلك العلاقة في صوره الأدبية وتجاربه. لذلك اتخذ المكان اشكالاً متعددة، وغدا وسيلة يعبر بها الشاعر عن افكاره وعواطفه وما يختلج في نفسه من مشاعر. كما أسهم في رسم فضاء الحدث، وتصوير المشاهد الطبيعية، وتكوين الصور الشعرية التي تتكامل فيما بينها، مما يساعد على تهيئة الأجواء العامة التي تجري فيها الأحداث (إبتهال عبد الكريم فيصل، د.ت، ص.٥٠).

٣- المكان:

٣-١- المكان لغة :

حظيت دلالة لفظة «المكان» باهتمامٍ واسع لدى المعجميين واللغويين القدامى الذين يَمَّموا شطر تحديد معناه واشتقاقه الصرفي؛ إذ يذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي "المكان اشتقاقه من كان يكون ، فلما كثرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة ،ويقال أيضاً: تمكن كما يقال من المسكين : تمسكن " ا(أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري, د.ت، ص. ١٠/٥) وفضلاً عن ذلك، يورد ابن منظور (ت ٧١١ هـ) حشدًا لتطور الدلالة المعجمية مشيراً إلى أنَّ "المكان ... موضع لكينونة الشيء فيه ... والمكان الموضع و الجمع أمكنة ، كقذال واقذلة ، وأماكن جمع مكان "(محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, د.ت، ص. ٤١٤/١٣) .

ويرى ابن بري أن كلمة مكان ليست مشتقة من الفعل كان، بل هي اسم مستقل، ويستدل على ذلك من أوزانها الصرفية، مبيناً أن كلمات مثل مكين ومكان ومكانة لها أوزان خاصة، وأن كلمة تمكن جاءت على صيغة التفعل المشتقة من اسم مكان، وليست مشتقة مباشرة من الفعل كان (الزبيدي, ١٩٩٤، ص.٤٨٨) .

وعلى الرغم من الاختلاف في أصل الكلمة إلا أنها متفق عليها في دلالتها فهي الموضع الذي يوجد فيه الشيء.

٣-٢- المكان اصطلاحاً:

يشكل المكان في الرواية الأرضية التي ينطلق منها الروائي لبناء نصه السردي لما له من أهمية في التفاعل مع بقية العناصر السردية إذ" لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك ان كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين "(محمد بوعزة, ٢٠١٠، ص. ٩٩) وحصل المكان على حيز واسع في الدراسات الغربية فقد ألف باشلار كتابه " شعرية المكان " وعرف المكانية بأنها " عبارة عن صورة فنية تبعث في القارئ أحلام منزل الطفولة "(غاستون باشلار, ١٩٩٧، ص. ٦)

والمكان ليس وعاء جغرافي للإنسان بل هو مسرح لحياته وهو " كيانه الإجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان الإنسان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنون وأفكاره"(ياسين النصير, ١٩٨٠، ص. ١٧).

٣-٣- المكان في الرواية:

يشكل المكان في الرواية الأرضية التي ينطلق منها الروائي لبناء نصه السردي لما له من اهمية في التفاعل مع بقية العناصر السردية والعمل الروائي يؤثر فيه المكان شأنه شأن العناصر الأخرى للرواية إذ (يؤثر فيها ويقوي من نفوذها، كما يُعبر عن مقاصد المؤلف) (حسن بحراوي, ١٩٩٠، ص. ٣٢) وأي تغيير في المكان يُحدث تغييراً في الأحداث، كما أن ذكر المكان في العمل الروائي يُعطي واقعية للعمل مما يعزز الشعور عند المتلقي .

٤- أنواع المكان: من خلال تقصي المعلومات عن هذا الباب وجدت أن أغلب النقاد يقفون في تصنيف أنواع المكان إلى ثنائية (المغلق / المفتوح) ومن خلال استقراء المادة الروائية وتتبع حركة الشخصيات والأحداث فيها، تبيّن أن البنية المكانية في الرواية تتشكل أساساً عبر ثنائية (المكان المفتوح / المكان المغلق)؛ إذ يفرض النص الروائي هذا التقسيم بوصفه الإطار الأكثر استيعاباً لدلالات التجربة الروائية، دون الإغفال عن التقسيمات المكانية الأخرى التي قد تتداخل معهما.

٤-١- المكان المفتوح:

وهو المكان الذي يكون بمساحة كبيرة، توحي بالمجهول، ويكون متاح لجميع الشخصيات في الرواية (ولا تحدها حواجز، وتسمح للشخصية بالتطور والحرية) (حميد الحمداني, ١٩٩١، ص.١٦٢). ويتمثل في كونه مفتوحا وملكا للسلطة العامة يشعر فيه الفرد بالراحة وعدم التقييد عند التجول فيه (طيف سمير حسان، أ.م.د سعد داحس ناصر, ٢٠٢١، ص. ٩٧٧)، ومن أمثلته الشوارع، المدن، الأحياء وكل ما يحتضن الإنسان سواء كان بتأثير إيجابي كالحياة والأمن والسعادة، أو بتأثير سلبي كالغربة والضياع والوحدة وغيرها من المعاني. ويحدد باشلار المكان المفتوح بالخارج غير المحدد والواسع بينما المكان المغلق بالداخل المحدد، فيقول: (إن نجعل الداخل محدداً والخارج شاسعاً هي المهمة الأولى، بل المسألة الأولى _فيما يبدو_ لأنثربولوجيا الخيال . ولكن الصراع بين المحدد والشاسع ليس صراعاً حقيقياً فمع أبسط لمسة يضطرب الاتساق) (غاستون باشلار, ١٩٩٧، ص. ٦٤)"

٤-٢- المكان المغلق: وهو المكان الذي حُددت مساحته ومكوناته، يقضي فيه الإنسان أغلب وقته ، فالبيت مثلاً يكون من الأماكن المغلقة وهو دليل على الأمان والراحة والألفة ، وقد يكون مصدراً للخوف والرعب والحزن. فالمكان المغلق يمثل الواقع المرير، واقع الانحباس في المكان، والغياب عن الجماعة فالمكان المغلق (يمثل الواقع الأشد مرارة، واقع الإنحباس والانغلاق على الذات) (أوريدة عبود، د.ت، ص.٩٢).

٥- شعرية المكان في رواية أفتوني :

تترك رواية "أفتوني" للدكتور كريم الهاشمي أثراً عميقاً في وجدان قارئها، إذ لا ينقضي الانتهاء من قراءتها حتى يجد نفسه محكوماً بهاجس التأمل واسترجاع الخيوط السردية، سعيًا لتشبيك عوالمها التي تسحب المتلقي إلى فضاءات محملة بتساؤلات وجودية حول الحقيقة، والذاكرة، والخوف، بلغة تأملية مكثفة وصور بلاغية مشحونة بالعاطفة ونبرة اعترافية ذات صدق جارح.

وإذا كانت هذه العوالم السردية تتأسس على جذور نفسية عميقة، فإن اشتغالها الجمالي يتبدى بوضوح في الشعرية المكانية، حيث لا يعود المكان إطاراً هندسياً محايداً، بل يتحول إلى كيان حيّ يتشكل عبر تداخل الزمن بالأشياء. ولعل أبرز تجليات هذا التداخل يبرز في "تشيؤ الزمن" عبر اتخاذ الهاتف المحمول المسروق مركزية سيميائية وفضاءً مكانياً موازياً؛ إذ تحول

الجهاز من مجرد أداة تكنولوجية إلى "سرداب مظلم" لذاكرة تتجاوز حدود الجسد والزمان، ليغدو وسيطاً يختزل المسافات بين "الآن" و"الأمس"، وبين الراوي وشخصية "عادل العذاري"، مما منح المكان السردي أبعاداً نفسية ودلالية عميقة.

لقد انعكست هذه البنية الفضائية على إيقاع السرد وتشكيل أنساقه؛ فلم يلتزم الكاتب بالتسلسل الخطي، بل لجأ إلى تفجير الذاكرة عبر الاسترجاع وتقنية "الزمن الموازي"؛ كتناظر زمن زيارة شارع المتنبي مع زمن التدوين الفعلي. هذا التناغم بين الفضاء المكاني (شارع المتنبي بما يحمله من حمولة ثقافية وذاكرة) والفضاء الورقي للتدوين، خلق نسيجاً سردياً مترابطاً يذيب المسافات، ويجعل من الزمن المدون شريكاً فاعلاً للمكان في توليد الأثر وتحقيق وحدة النص المعمارية والدلالية.

٥-١-المكان المفتوح:

يُعد المكان المفتوح في الرواية منفتح الدلالات (ويوحي بالاتساع والتحرر ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، لاسيما إذا كان المكان المفتوح في أمكنة الشتات والمنافي ويرتبط بالمكان المغلق ارتباطاً وثيقاً. ولعل حلقة الوصل بينهما هي الإنسان الذي ينطلق من المكان المغلق إلى المفتوح) (حفيظة أحمد, ٢٠٠٧، ص.١٦٦) ومن الأمثلة التطبيقية للمكان المفتوح في الرواية هي:

• بغداد (المدينة): تحتل المدينة مكانة بارزة في تشكيل الفضاء الروائي، لما تتميز به من اتساع وتنوع في الأمكنة والعلاقات التي تنشأ داخلها؛ فهي لا تقتصر على كونها امتدادا عمرانيا للقرية أو البادية، وإنما تتشكل بوصفها فضاء تتفاعل فيه الأمكنة مع الشخصيات، وتتشابك فيه العلاقات الإنسانية والاجتماعية، مما يمنحها حضورا فاعلا في بناء الدلالة السردية.

وقد جاءت المدينة في الرواية بطريقة مختلفة حيث أخذت بغداد مكاناً مهماً في رواية (أفتوني) حيث مثّل فضائها فضاء يومي، معيش بما يتخلله من حركات وتجارب وأفراد، لتصبح بغداد أشبه (بالكائن، يظهر نفس الجوهر العاطفي في إيماءات يده وفي مشيته وفي نبرة صوته، تتقاطع فيه المشاهد والساحات والمقاهي والحوانيت والمنازل والوجوه والروائح والأصوات لتشكل فضاء خصوصياً إيقاعاً خاصاً هو نفسه جوهر المدينة) (حسن نجمي, ٢٠٠٢، ص.١٤٣)

يقول السارد:(بسبب انقطاعي المفاجئ عنه، وعن بغداد ونداوَتها طيلة الأشهر الماضية) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٤).

وهنا لا تحضر "بغداد" كجغرافيا صامتة، بل كفضاء حيّ مشحون بالحياة من خلال لفظة "نداوَتها" (النداوة هنا ترمز للدفء الإنساني، العلاقات، والتدفق الفني)

المفارقة هنا أن هذا الفضاء المفتوح والجميل (بغداد) يحضر في النص عبر "الانقطاع والغياب" فالشخصية تعيش حالة قطيعة مع هذا الفضاء المفتوح، مما يشير إلى أن البطل منكفئ حالياً في فضاء مغلق (نفسي أو مادي) جعله يبتعد عن صخب المدينة وألفة الأصدقاء (حازم سلطان)

• العاصمة كمتاهة: ينتقل السارد إلى فضاء مفتوح شاسع لكنه خالٍ من الألفة: (كان وصولي إلى العاصمة... ليدخل الكاتب فجأة في متاهة الحاضر، كل شيء بدا لي غريباً).(كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٧)

العاصمة هنا ليست مكاناً آمناً، بل يتم وصفها بـ "المتاهة". المتاهة هندسياً هي مكان مفتوح لكنه يملك تأثيراً خانقاً كالمكان المغلق؛ فالشخصية تضيع في تفاصيلها (الوجوه، الضوء، الطرقات).

• مدينة الصويرة: تبرز مدينة الصويرة هنا كلوحة بصرية مدهشة عند مدخلها؛ إذ يصفها السارد بـ (كأنها صفحة ملونة من دفتر قديم، تنام متشحة بألوان بساتينها التي تنزلق ببطء لتسعل كذاكرة قديمة). (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٥٥) هذا الفضاء المفتوح يمثل جغرافيا الأطراف الآمنة والحاضنة، حيث تنزاح قسوة العاصمة وصخبها ليحلا محلهما الهدوء الخضري

والتاريخي. البساتين هنا ليست مجرد حيز طبيعي، بل هي (رئة الذاكرة) التي تتنفس من خلالها الشخوص وتستعيد صمتها البليغ (حتى صمتها يتكلم). فالمدينة (مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم، أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم) (مهدي عبيدي, ٢٠١١، ص.٩٦)

•جسر ديالى: الجسور تعني التواصل والتلاحم بين مكونات المدينة، تعني الجمال والخوف والرهبة، فالجسور تحاكي جميع هذه المدلولات وتندمج معها. حيث يظهر "جسر ديالى" في رواية (أفتوني) كفضاء مادي مفتوح يعبره السارد في طريق عودته (رجعت من العاصمة بغداد، أحمل في يدي غنائم ورقية... على جسر ديالى) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٥٢). "" الجسر هنا ليس مجرد ممر إسمنتي، بل هو فضاء برزخي مفتوح يمثل معبراً جغرافياً ونفسياً يربط بين فضاء العاصمة صخب الثقافة والأضواء وفضاء الأطراف. العبور فوق الجسر وقت غروب الشمس يضفي مسحة من الترقب والتأمل الوجودي على عودة السارد.

• نهر دجلة: دجلة الذي يحمل سر الحيا، المعطاء بلا ثمن، ليس مجرد فضاء مائي، بل هو رمز السيلان، الخلود، والتدفق التاريخي لمدينة بغداد. "...من الجهة المطلة على نهر دجلة، الذي كأنه يومئ للحاضرين ويبتسم"(كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٦)

إطلالة التمثال (المكان الثقافي) على النهر (المكان الطبيعي المفتوح) تخلق حوارية بصرية فريدة؛ فالنهر يمنح الفضاء طاقة إيجابية ويبث فيه الحياة والاتساع، بدليل أن النهر هنا "يومئ للحاضرين ويبتسم"، وهي أنسنة تضفي على الفضاء المفتوح مسحة من الألفة والترحيب بالرغم من قسوة التاريخ. فالنهر يصبح أحيانا ملاذا امناً لأبنائه الذين يعانون من الحرمان وانعدام الراحة، فيصبح النهر مكاناً ومتنفس للأرواح المتمردة والمتعبة من الحياة. فيرى الراوي ان النهر كائنا حياً حيث يبتسم للحاضرين، فهو يتبسم بهدوء علامات الوقار والحكمة والرصانة .

• شارع الرشيد: يعد من الأماكن المفتوحة التي تضم عدة مرافق كالمقاهي والمحلات وغيرها، يبرز شارع الرشيد كبنية مكانية أسطورية تلخص هوية المدينة (شارع الرشيد لوحده حكاية... كانت تمرّ عبر كتاب مفتوح، الكتب في كل ركن) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٧٩). ينزاح الشارع هنا من كونه مجرد ممر إسفلتي عام، ليستحيل إلى (فضاء معرفي مفتوح) يُشبه بالكتاب المقروء. لكنه في الوقت ذاته فضاء مكشوف ومحفوف بالمخاطر؛ حيث (المؤامرة بين الأصابع، والوشاية في كل فم)، مما يجعله فضاءً شاهداً على ثنائية الحرية والرقابة السياسية.

هذا الضيق ليس ضيقاً هندسياً أو جغرافياً بالضرورة، بل هو "معادل موضوعي" لانسداد الأفق السياسي والتاريخي. هذا الممر شهد انكسار الأحلام وخيبات الأجيال المتتالية، فتحول في وجدان الشخصية من فضاء للحرية إلى عنق زجاجة ضيق يحاصر الهوية والذاكرة.

• الممر الضيق (الشارع): وفي موضع آخر، يقول: (لقد شهد هذا الممر الضيق، كيف اغتُصبت أحلام الأجيال على عتبات النكسات) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص. ١٤)

هنا تكمن شعرية المكان في أبهى صورها؛ فالشارع (وهو فضاء مفتوح بطبيعته) يُطلق عليه السارد وصف (الممر الضيق) إذ تحول الشارع إلى شاهد على البؤس والحرمان. حيث أنه

(محصور في الوقت نفسه، فينغلق علينا من جانبيه بالبيوت والحيطان والأسيجة والحواجز...) (جنيت، كولدنستين وآخرون, ٢٠٠٢، ص.١٣٩) "

٥-٢- المكان المغلق:

يمثل المكان المغلق في الرواية دوراً محورياً في تشكيل الشخصية الروائية، فالأمكنة المغلقة (مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس إذ تولد مشاعر متناقضة متضاربة في النفس، وتخلف لدى الإنسان صراعاً داخلياً بين الرغبات والعوائق وتوحي بالراحة والأمان، وفي الوقت نفسه بالضيق والخوف) (حفيظة أحمد, ٢٠٠٧، ص. ١٣٤) . وقدم الكاتب المكان المغلق في سرده على أنه مكان حقيقي، حيث كانت الأماكن بما فيها من مكتبات ومقاهي وغيرها من أماكن مغلقة ساحة لسرديات بأسمائها المحددة والمعروفة، بذلك أضاف الكاتب للرواية مصداقية حقيقية لنقل الواقع ، وهذا بدوره عزز للقارئ فرصة التعرف على الأماكن وطبيعتها في سياق السرد .

• **المدرسة:** مكان مغلق ذو حدود معلومة وهي مكان للتعليم، والذي ينير العقول بتلقين التلاميذ العلوم الضرورية إلى جانب حمياتهم من الضياع. يقول السارد: (لتكون بين يدي أستاذ حميد مدرس اللغة العربية في مدرستنا) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٤)"

فالمدرسة كبنية معمارية هي مكان مغلق، ونظامي، ومسيج بالأنظمة. لكن في شعرية الذاكرة عند السارد، تتحول المدرسة إلى (رحم وبداية التكوين الأدبي). في هذا المكان المغلق (الصف أو المدرسة)، وتحت سلطة المعلم (أستاذ حميد)، تولد نبوءة الكتابة الأولى للبطل. الرسالة التي كُتبت في طيش المراهقة وتلقفها المعلم في هذا الحيز المغلق، أصبحت هي المساحة التي شكلت هوية البطل كـ "روائي" مستقبلي.

• **المسرح:** أو ما يسمى بالفن السابع هو في الرواية مكان مغلق، ويمثل حلم السارد الذي طالما حلم به (الستارة الحمراء التي تفصل المسرح عن الجمهور، انفتحت فجأة، لتكشف قاعة كونسرتهوس ستوكهولم الكلاسيكية الفارهة) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص. ١٥٤)" يبرز هذا المكان كفضاء عالمي متكامل، يوصف بـ (الكلاسيكية الفارهة)، (الخشب الفاخر) ويمثل المسرح الفاصل بين (الخفاء والظهور)، حيث انفتحت الستارة الحمراء لتكشف عن السارد أمام العالم. المسرح هنا ليس مجرد موقع، بل هو منصة شرعية تمنح الشخصية حضوراً عالمياً.

• **المكتبات:** المكتبة هي المكان الغامض حيث يكمن سحرها في هدوء الكتب على الرفوف، والكثير الكثير من الاحتمالات من القصص والشخصيات والأماكن ففي رواية أفتوني، يقول السارد: "هذا المتنبي بمكتباته التي تقف كشواهد أثرية... لقد شهد بالوثائق المرصوفة في رفوفه انقلاب الأصحاب الواحد على الآخر) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٦) "

المكتبات هنا تتحول من مستودعات للكتب إلى "شواهد قبور أثرية" تحرس الذاكرة المثقوبة. فلا شيء يخيف المكتبة كالنسيان، ولكن على عكس المقابر الأخرى، مجرد الإمساك بكتاب ما يعيده الى الحياة، فيصبح القارئ قادراً على إحياء كتاب، ثم المكتبة.

وتمثل الرفوف والوثائق المرصوفة الحيز الضيق المغلق الذي يُسجن فيه التاريخ وتُحفظ فيه الخيانات والانقلابات السياسية والفكرية. المكان المغلق هنا هو "مستودع الأسرار الصامت" الذي يفضح صراعات الخارج المفتوح.

• **مكتبة الشطري** : تظهر "مكتبة الشطري" كبؤرة جذب وممر إجباري يتفرع من حلقة اللقاء؛ مما يوضح أن الحركة داخل المكان المغلق محكومة بـ"بروتوكول معرفي" دائم التنقل والتجدد بين المقهى والمكتبة الشقيقة لغرض ملاحقة النص الأدبي.

• **مكتبة الكلية:** يمثل هذا المكان الفضاء الأكاديمي والمعرفي الحاضن لثمرة جهد السارد، حيث ترمز مكتبة الكلية إلى العلم والثقافة،فهي منارة للعلم إلا أنها في روايتنا أصبحت مكان يحبه الراوي لأنه يحتوي على ما يحبه (أقف... أمام الرف الخاص

بالرواية، في مكتبة كليتنا) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٤٩). هو مكان مغلق يتميز بالهدوء والوقار والقداسة المعرفية، ويمثل عتبة العبور الحقيقية للاعتراف الأكاديمي والذاتي بموهبة الكاتب وإنجازه الروائي.

• **مقهى الشابندر**: يُعد المقهى من بين الأماكن المغلقة التي ينجذب لها الروائيون في أعمالهم السردية، فالمقهى يضم التنوع الثقافي، فضلاً عن تنوع مستويات الافراد – المتعلم وغير المتعلم – وهو خليط يجسد حياة مصغرة، فكانت المقهى بارزة في رواية (أفتوني) حيث يعرض الراوي تفاصيل مقهى الشابندر ، وما حدث فيها من تفاصيل الرواية.

يصف السارد المقهى بعبارة مكثفة الدلالة: (مقهى الشابندر، المخبأ الأخير للمثقفين، المخبأ الذي يمنح رواده حقّ أن يكونوا حكّائين) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٢٠) "

استخدام لفظة "المخبأ" مرتين يُحيلنا مباشرة إلى مفهوم غاستون باشلار عن الأمكنة التي تمنح الطمأنينة (كالبيت أو العش). المقهى هنا ليس مكاناً عاماً عابراً، بل هو درع واقٍ وملاذ أخير للمثقفين يحميهم من صخب وتيه العالم الخارجي. هذا المكان المغلق يملك "سلطة استثنائية"؛ فهو يمنح رواده حرية مطلقة حق أن يكونوا حكائين، أي أن الضيق المعماري للمقهى يمنح اتساعاً وحرية للقول والبوح والتخيل.

• **الصيدلية**: أعطى الراوي لفضاء الصيدلية أهمية بصفتها مكان يتكرر الذهاب إليه ولا يمكن الاستغناء عنه، يقول السارد: (عندما توقفنا عند صيدلية صغيرة لصرف أدوية لقلبه) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص. ٢١)

الصيدلية كفضاء مغلق ترتبط هنا بالمرض، والعلاج، والجسد المنهك حيث يقصده المريض من اجل اقتناء الادوية للشفاء والراحة .

المفارقة تكمن في المفارقة الحادة بين صخب الأدب والحياة في شارع المتنبي، وبين هذا الحيز المغلق الصغير (الصيدلية) المليء بالأدوية. وفي هذا المكان المغلق الصغير تنطلق النصيحة الرمزية والمحذرة: "ابعد عن الأدب... صدقني هذه الأدوية سببها الشعر" (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٩٩). وكأن المكان المغلق هنا هو فضاء لمواجهة الحقائق البيولوجية والجسدية القاسية بعيداً عن وهم التحليق الأدبي.

• **المستشفى**: جاء ذكر المستشفى كفضاء للصدمة والمواجهة مع الفقد والتحول الجسدي الحاد (عادل؟ منال بالمستشفى... حالتها خطيرة). (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.٩٧) " ولا يقتصر هذا الفضاء المغلق في بنيته السردية على كونه مجرد حيز علاجي، بل يتحول عبر توتر الأحداث إلى فضاء يجسد لحظة العتبة بين الحياة والموت، حيث تتقلص فيه الطمأنينة اليومية للشخصية لتصطدم ببرودة الواقع البيولوجي وقسوة المجهول؛ وهو ما تتكشف أبعاده لاحقاً عند وصف الغرفة وردة العناية المركزة داخل الرواية.

يتكثف الفضاء المغلق بشكل خانق داخل المستشفى ليصل إلى الغرفة والردهة (نودي عليّ من قبل أحد الممرضين للدخول إلى الغرفة، وجدتها في ردهة العناية). ردهة العناية هي الفضاء المغلق الأقصى داخل المستشفى؛ فضاء محكوم بالأجهزة، والصمت، والترقب الشاحب. هذه المسحة تجعل المكان مكاناً معزولاً عن حركة الزمن الخارجي، حيث ينحصر الوجود كله في حركة الجسد المنهك ومحاولته لفتح العينين

• **المزرعة**: تأخذ المزرعة حيّز كبير في الرواية العربية، حيث تتجاوز خلفيتها الجغرافية، بكنز من الدلالات الرمزية والاجتماعية والسياسية، فهي غالبا ما ترمز الى السلطة والصراع بين الطبقات، تظهر المزرعة في كلام المندوبين كفضاء غائب مستدعى، بالقول: (عرفا بنفسيهما كمندوبين في مزرعة معروفة عائديتها في الصويرة)، (المسؤول في المزرعة) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٢١). هذه المزرعة، ورغم غيابها المادي عن رقعة الصفحة، إلا أنها تهيمن كلغز يطلب تنظيم

فضاءاته الداخلية رقمياً وحسابياً عبر وضع خطط جرد الأرباح وجداول التلقيح. إنها تمثل فضاءً إنتاجياً شاسعاً بحاجة إلى (عقل منظم) ليعيد رسم تضاريسه الاقتصادية.

تتحول المزرعة من اسم غائب إلى جغرافيا مادية صاعقة الاتساع (وصولنا إلى المزرعة كان أشبه بالدخول إلى محمية سرية معزولة عن العالم الخارجي بأسوار عالية متشابكة) (كريم الهاشمي, ٢٠٢٦، ص.١٣٣). تكمن شعريتها في كونها (فضاءً مفتوحاً مقيداً قسرياً) فهي ممتدة على مد البصر بحقولها وحظائرها، لكنها محاطة بأسلاك شائكة وأشجار كالبتوس كثيفة تحجبها كلياً عن الخارج البسيط؛ إنها إمبراطورية مغلقة تمارس سيادتها الخاصة خلف الأسوار. ولم يكن هذا العزل المكاني مجرد إطار جغرافي صلب، بل انعكس مباشرة على نفسيات الشخصيات وسلوكها؛ إذ ولد لديهم شعوراً متنامياً بالاغتراب والارتهان لسلطة المكان، وهو ما وجّه مسار الأحداث نحو التأزم والصراع الداخلي نتيجة الصدام المستمر بين طموح الذات وقيود المكان المحاصر.

الخاتمة :

خلاصة القول، إن للمكان دور فعّال في تماسك النص الروائي، فهو قوة فعالة لا يمكن إخفاء دورها في أي عمل أدبي. والشعرية بملامحها وعناصرها الفعالة تتولد بوجود النص، فتميزه وتضعه ضمن نطاق الأعمال الأدبية الابداعية.

وشعرية المكان في رواية "أفتوني" لكريم الهاشمي لا تُعد قراءة انطباعية عابرة في جغرافية النص، بل هي اقتحام واعٍ لعمق البنية السردية وجمالياتها. لقد أثبتت الدراسة لم يتعامل الروائي مع المكان بوصفه مجرد إطار ديكوري أو خلفية جامدة تتحرك في فضائها الشخصيات، بل تجاوزه إلى جعله مكوّناً سردياً فاعلاً، يتفاعل مع الأحداث والشخصيات، ويسهم في إنتاج الدلالة وتشكيل المعنى

وقد تجلى هذا الحضور الفاعل عبر اشتغال واعٍ على ثنائية "المكان المفتوح" و"المكان المغلق"؛ حيث انفتحت الأمكنة المفتوحة (كبغداد، ونهر دجلة، وشارع الرشيد) على دلالات الحركة، والاكتشاف، والانطلاق، متخذةً من الذاكرة والتاريخ مرآة تعكس أوجاع الأجيال وخيباتها. وفي المقابل، مثّلت الأمكنة المغلقة (كالمدرسة، والمسرح، والمكتبات، ومقهى الشابندر) فضاءات للاحتواء، والبوح، والتشكل المعرفي، ومرابع لتوطين الذاكرة وحراستها من التصدع والنسيان.

لقد نجح الهاشمي في خلق نسق شعري متكامل، وظّف فيه اللغة الإيحائية، والتفاعل العضوي بين الحدث والشخصية والفضاء، لتتحول الرواية إلى لوحة بصرية وفكرية تنبض بالحياة والألم معاً. وبذلك، تؤكد هذه المقاربة أن شعرية المكان في "أفتوني" مثلت ركيزة أساسية في خلق التماسك البنائي للنص، ومنحت العمل فرادة وخصوصية تليق بمكانة منجز الرواية العراقية المعاصرة وتطورها الفني.

مُلحق: كريم الهاشمي، روائي وشاعر وناقد وأكاديمي عراقي، ولد في مدينة الكوت أواخر سبعينيات القرن الماضي، وفيها أكمل مراحل دراسته الأولى. نال درجة الدكتوراه في اللغة العربية من الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية عام ٢٠١٦.

انطلقت تجربته الأدبية من كتابة القصة القصيرة، ونُشرت لهُ نصوص عديدة في الصحف والمجلات العراقية، قبل أن يتجه إلى الكتابة الروائية، حيث أصدر رواية «يقين المتاهات»، ثم رواية «أفتوني»، فيما تترقب الأوساط الثقافية صدور روايته الثالثة «السنة الذاكرة»، وهي قيد الطبع.

يمزج في مشروعه الإبداعي بين السرد الروائي والاشتغال النقدي، وتقوم كتاباته على استنطاق التحولات النفسية والاجتماعية، واستكشاف أسئلة الذاكرة والهوية والوجود بلغة تنزع إلى العمق الفني والبعد الإنساني. وإلى جانب نشاطه الروائي، يكتب الشعر والدراسات النقدية، وله بحوث ومقالات منشورة في الأدب والنقد.

يشغل منصب تدريسي في جامعة واسط – كلية التربية، حيث يدرّس الأدب والنقد، ويواصل حضوره في المشهد الثقافي العراقي من خلال الكتابة والإسهام في الندوات والفعاليات الأدبية، جامعًا بين البحث الأكاديمي والإبداع السردي في مشروع أدبي متواصل.

قائمة المراجع:

- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري. د.ت.). معجم *العين* (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي,. دار مكتبة الهلال.
- أحمد الميناوي. (د.ت.). *جمهورية أفلاطون* (ط١). دار الكتاب العربي.
- أدونيس. (١٩٩٨). *الشعرية العربية* (ط٢). دار الآداب.
- أدير حسينة. (٢٠٢٠). *شعرية الميتاسر في رواية: "أنثى السراب" لواسيني الأعرج*. جامعة باجية.
- أوريدة عبود. د.ت.). *المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة*.
- إبتهال عبد الكريم فيصل. (د.ت). *شعرية المكان المعادي عند شعراء الأندلس*. المجلات الأكاديمية العراقية، العدد السابع.
- الزبيدي. (د.ت). *تاج العروس* (تحقيق: علي بشيري,. دار الفكر للطباعة والنشر.
- باديس فوكالي. (٢٠٠٨). *الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*. عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع.
- تزيفتان تودوروف. (١٩٨٧). *الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة* (ط١). الدار البيضاء.
- جنيت، كولدنستين وآخرون. (٢٠٠٢). *الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم حزل*. دار أفريقيا الشرق للنشر.
- جون كوهين. (٢٠٠٠). *النظرية الشعرية، ترجمة: أحمد درويش* (ط٤). دار غريب.
- حسن بحراوي. (١٩٩٠). *بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية*. المركز الثقافي العربي.
- حسن نجمي. (٢٠٠٢). *شعرية الفضاء*. منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- حفيظة أحمد. (٢٠٠٧). *بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية* (ط١). منشورات مركز أورغانيت الثقافي.
- حميد الحمداني. (١٩٩١). *بنية النص السردي* (ط١). المركز الثقافي العربي.
- رومان جاكبسون. (١٩٨٨). *قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون*. دار توبقال.
- طيف سمير حسان، أ.م.د سعد داحس ناصر. (٢٠٢١). المكان في روايات سمير نقاش. *مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، مجلد (١٧) عدد (٣)*
. https://doi.org/https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol18.Iss.112
- عبدالله بن محمد القصيبي. د.ت.). *شعرية المكان في أعمال القصيبي الشعرية*. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الرابعة.
- عدي عدنان محمد. (د.ت.). *بنية الحكاية في البخلاء دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس*. عالم الكتب الحديث للتوزيع.
- غاستون باشلار. (١٩٩٧). *جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا* (ط٢). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- فاضل ثامر. (١٩٩٤). *اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث* (ط١)
- كريم الهاشمي. (٢٠٢٦). *رواية أفتوني* (ط١). ماشكي للطباعة والنشروالتوزيع.
- كمال أبو ديب. (١٩٩١). *في الشعرية*. مؤسسة الأبحاث العربية.
- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. (د.ت.). *لسان العرب*. دار صادر.
- محمد بوعزة. (٢٠١٠). *تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم* (ط١). دار الأمان للطباعة، منشورات الاختلاف.
- مهدي عبيدي. (٢٠١١). *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة: حكاية بحار/ الدقل/ المرفأ البعيد*. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
- ياسين النصير. (١٩٨٠). *الرواية والمكان الموسوعة الصغيرة*. دار الشؤون الثقافية العامة.